منهج ابن الخطيب في تفسيره أوضح التفاسير

Ibn al-Khatib's research method in his interpretation of awdah altafasir

م.د. محمود زيدان خضير العيثاوي

كلية الإمام الأعظم/ بغداد

Dr. Mahmoud Zidan Khudair Al-Ethawi

Lecturer at the Great Imam College / Baghdad

الملخص

يتناولُ هذا البحث دارسة منهج تفسير الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف- بن الخطيب-، الموسوم بـ (أوضح التفاسير)، وقد عَمَدَ الباحثُ إلى الاستقراء التامِّ لـ (أوضح التفاسير)، ودَرَسَ طريقةَ المفسِّر في تفسيره دراسةً فاحصةً متأنِّية، ثم بَيَّنَ بالأمثلة الوافرة ما يمتازُ به هذا التفسيرُ من خصائص ومزايا، وما يُسجَّلُ عليه من ملحوظاتٍ، ويُؤْخَذُ عليه من مآخِذ. وقد خَلَصَ هذا البحثُ في نتائجه إلى أنَّ (أوضح التفاسير) يمتازُ بعِدَّة خصائصَ ومزايا، منها التزامُه بالخُطَّة التي وضعَها، ومنها استعان بالمعارف العلمية الحديثة؛ لبيان علل تشريع تلك الأحكام، ومنها يُسْرُ أسلوب الكتابة. وبالمقابل يؤْخَذُ على (أوضح التفاسير) عِدَّةُ مآخِذ، منها قلَّةُ الإضافات التفسيريَّة على ما سَبَقَ به المفسِّرون القُدامى والمُحْدَثون، ومنها نُدرةُ تنزيل الآيات القرآنية على الواقع المُعاش الذي يحياهُ المفسِّر، ومنها ندرةُ التحقيق والتمحيص للآراء التفسيرية، وقلةُ التوثيق للنُّقولات العلمية.

Abstract

This study is discussing and evaluating the of Mr. Muhammad Muhammad Abd Al-Latif- Ibn Al-Khatib interpretation book entitled “Awdah Al-Tafasir”. In order to، explore its characteristics and advantages as well as the most important critics within the principles of justice and fairness. The study analyzed the book within carefully within the methodology of the interpreter in his work then clarifying the wealth of examples regarding the characteristics and advantages of this book and any other remarks and comments. The study concluded that -Awdah Al-Tafasir- book has many characteristics and advantages such as following a certain plan، Including the use of modern scientific knowledge; To explain the reasons for the legislation of these provisions and flexible writing style. On the other hand، the remarks on the book included the shortage of old and modern interpreter’s opinions، the shortage in reflecting the holy Quran verses on current life issues، the shortage in investigating other interpretations and the mis-citation of scientific opinions.

المقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آلِهِ وأصحابِه، ومن اهتدى بهدْيِه، وسلَّم تسليماً.

أَمَّا بَعْدُ: لمّا كانت العلوم تتشرف بموضوعاتها فانّ علم التفسير من أشرف هذه العلوم وأنفعها وأتمها، لتعلقه بكتاب الله عز وجل، لذا عُنِيَ الْعُلَمَاءُ قديماً وحديثاً فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللهَّ تَعَالَى، وأولوه عنايتهم واهتمامهم، حتى بلغوا منزلةً سامقةً في فهمه واستخراج كنوزه. فاختلفت مناهجهم في تفسيره، وتباينت مسالكهم، فكل مفسر سار على وفق خطة مدروسة لتحقيق غايته، ولما كان لمناهجهم العلمية كل هذه الأهمية، كان لزاماً علينا دراستها وتحليلها وبيانها، ثم تقويمها وتطويرها، والالتزام بمضامينها في تفسيرنا لكتاب الله جَلَّ وَعَلَا، ومن هذا المنطلق كانت دراستي لمنهج الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف المعروف بـ (بن الخطيب).

أهميةُ الموضوعِ وأسبابُ اختياره:

ترجعُ أهميةُ الموضوعِ وأسبابُ اختيارهِ إلى أمور، منها:

١- التشرف بخدمة كتاب الله جَلَّ وَعَلَا، والدفاع عنه رجاءً لما عند الله من المثوبة والأجر.

٢- تفسير ابن الخطيب من التفاسير الحديثة المهملة، التي بقيت في زاويا النسيان ولم يتعرضْ أحد من الباحثين لدراستهِ وبيانِ منهجِ مؤلفهِ فيه؛ من أجلِ إبراز قيمتهِ العلميةِ للباحثين وغيرهم من المثقفين والمهتمين بالعلوم الشرعية عامة، وعلم التفسير خاصة؛ وذلك تتميماً للفائدة وتعميماً للنفع.

الدِّراساتُ السابقة:

لقدْ تَتَبَّعْتُ هَذَا الموضوعَ في جميعِ مَظَانِّهِ، فلمْ أقفْ على دراسةٍ عِلْمِيَّةٍ تتعلقُ بتفسير ابن الخطيب، وبهـــذا تَظْهَر جِدَّة هذا الْمَوْضُوعَ؛ إذ لَمْ تُسْبَقْ دراستُه، وَاللهَّ أَعْلَمُ.

خطةُ البحث:

اشْتَمَلَ البحثُ على مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع، حسب التفصيل الآتي:

المقدمة وفيها:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره، الدِّراسات السابقة، خطته البحث.

المبحث الأول: نبذة عن حياة ابن الخطيب ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته وفاته.

المطلب الثاني: مؤلفاته.

المبحث الثاني: منهجه في التفسير بالمأثور ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تفسره القران بالقران.
المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.
المطلب الثالث: ما يؤخذ على تفسيرة للقرآن بالسنة.
المطلب الرابع: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.
المبحث الثالث: منهجه في علوم القرآن ويشتمل على خمسة مطالب:
المطلب الأول: موقفه من القراءات.
المطلب الثاني: موقفه من أسباب النزول.
المطلب الثالث: موقفه من الناسخ والمنسوخ.
المطلب الرابع: موقفه من الإسرائيليات.
المطلب الخامس: رأيه في الحروف المقطعة.
المبحث الرابع: منهجه في عرضه للمسائل اللغوية ويشتمل على ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: بيان معاني الكلمات الغريبة.
المطلب الثاني: عنايته بالشعر.
المطلب الثالث: قواعد اللغة.
المبحث الخامس أسلوبه وطريقته في كيفية الإفادة من المصادر ويشتمل على سبعة مطالب:
المطلب الأول: يورد أحيانا الأقوال من دون ترجيح.
المطلب الثاني: يورد أحياناً الأقوال ويرجح أحدها بدون تبين لوجه الترجيح.
المطلب الثالث: يورد أحياناً الأقوال، ويرجح أحدها مبيناً وجه الترجيح.
المطلب الرابع: أحيانا يذكر علة الحكم الشرعي.
المطلب الخامس: ينقل عن مجاهيل.
المطلب السادس: في أحايين قليلة يسمي من ينقل عنه.
المطلب السابع: احيانا يحيل القارئ إلى موطن أُخْرَى في تفسيره.
المبحث السادس: تقويم تفسير ابن الخطيب ويشتمل على مطلبين:
المطلب الأول: مميزات تفسيره.
المطلب الثاني: ما يؤخذ على تفسيره.
ثبتُ المصادر والمراجع.

المبحث الأول
نبذة عن حياة ابن الخطيب

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته.

هو: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ولد في القاهرة، عام(١٣١٨هـ -١٩٠٠م)، حفظ القرآن الكريم صغيرًا، ثم التحق بمدرسة الحسين الابتدائية، فحصل على شهادتها مكتفيًا بها، ثم تفرغ للدراسة، وفق منهج وضعه لنفسه، فحصل على رصيد معرفي وثقافي يؤهِّله أن يكون واحدًا من الكتاب، والباحثين في الفكر الإسلامي. إلّا أنه يؤخذ عليه مخالفته لكبار علماء الأمة، في بعض آرائه التي تبناها في مؤلفاته كما سيأتي معنا في مطلب مؤلفاته.

وإن ما يجدر ذكره أن صاحبنا كان عضوًا في العديد من الجمعيات والنقابات، منها: نقابة الأشراف، وجماعة القرآن الكريم، وجماعة الإخوان المسلمين، والمجلس الصوفي الأعلى وجماعة شعراء العروبة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. إلى جانب ذلك كان ابن الخطيب أديباً، وشاعراً، إذ كان في شعره نزعة دينية وأخلاقية، يميل فيه إلى الوعظ والإرشاد، وإسداء النصيحة. وله شعر يحث فيه على مقاومة المحتلين اليهود الغاصبين لأرضينا وأقصانا الشريف. وله شعر في المديح، والعتاب، والفخر يصون نفسه من الأذى والأعمال المشينة، والاعتزاز بالفضائل الحميدة، وظل مهتماً بالمطالعة والتأليف إلى أن توفي عام (١٤٠٢هـ- ١٩٨١م)[1].

المطلب الثاني: مؤلفاته:

ابن الخطيب له عدد من المؤلفات في مجال التفسير، وعلوم القرآن، والفكر الإسلامي، وأهمها:

١- أوضح التفاسير: وهو موضوع الدراسة.

٢- هذا هو الحق - المطبعة المصرية ومكتبتها - القاهرة ١٩٦٦.

٣- المرأة في شتى العصور - المطبعة المصرية ومكتبتها - القاهرة ١٩٧٩.

٤- غريب القرآن - المطبعة المصرية - (د. ت).

٥- الفرقان في جمع وتدوين القرآن- المطبعة المصرية ومكتبتها- القاهرة ١٩٤٨.

---

(١) لم أقف على ترجمة وافية للمؤلِّف، سوى ما ذكره ابن المؤلف: إسماعيل محمد محمد عبداللطيف، عن والده في ترجمة مختصرة جداً على موقع صحيفة (المصري اليوم) عدد (١٥٦٤)على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت)، كذلك توجد له ترجمة مختصرة أيضاً، مرفقة مع بطاقة كتابه (أوضح التفاسير) في المكتبة الشاملة، وهذه الترجمة مصدرها لقاءات أجراها الباحث: محمود خليل مع أسرة المُترجَم له في القاهرة عام ٢٠٠٣م.

وكتاب الفرقان المذكور آنفا أثار ضجّة كبيرة وقت صدوره؛ لأن صاحبه قد شحنه بأباطيل كثيرة ! ولم يكن أَلْبَتَّة موفقاً فيه؛ لذلك قرر الأزهر مصادرته من المكتبات[١]. وقد سماه الدكتور غانم قدوري الحمد باسم المنهج الضال إذ انتقد نصوصاً من كتابه – الفرقان – مثل قوله: (لما كان أهل العصر الأول قاصرين في فن الكتابة، عاجزين في الإملاء، لأميتهم وبداوتهم، وبعدهم عن العلوم والفنون، كانت كتابتهم للمصحف الشريف سقيمة الوضع غير محكمة الصنع فجاءت الكتْبَة الأولى مزيجاً من أخطاء فاحشة ومتناقضات متباينة في الهجاء والرسم)[٢]، وانتقد عليه أيضاً قوله: (وفضلا عن هذا فإن فيه تناقضاً غريباً، وتنافراً لا يمكن تعليله ولا يستطاع تأويله)[٣]. وقد ردّ على قوليه الدكتور غانم قدوري الحمد بقوله: (وقد أبدى الكاتب جهلاً مطبقاً بالرسم وبالقراءات، وقال كلاماً تأنف أسماع الجهلة قبل العلماء عن سماعه، وقد أصدر شيخ الأزهر – آنئذٍ– قراراً بتأليف لجنة تكونت من ثلاثة من العلماء الأزهر لبحث ما جاء في كتاب ابن الخطيب من أباطيل ووضعت اللجنة تقريرها بما أوتيت من علم في يوليو (تموز) ١٩٨٤م. وقد طبع في (٤١ صفحة)، ناقشت فيه مؤلف الكتاب ما ادعاه في كتابه من مزاعم باطلة عن القراءات والرسم، فصودر الكتاب، واختفى من أيدي الناس ... الخ)[٤].

المبحث الثاني
منهجه في التفسير بالمأثور

المطلب الأول: تفسيره القران بالقران.

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر التفسير بالمأثور؛ فهو أفضل وجوه التفسير، وأَصَحّ طُرُقه أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِالْقُرْآنِ، فَمَا أُجْمِلَ فِي مَكَانٍ فَإِنَّهُ قَدْ فُسِّرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمَا اُخْتُصِرَ مِنْ مَكَانٍ فَقَدْ بُسِطَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ[٥]. إذ لا أحد أعلم بمراد كلام الله منه، فصاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره[٦]. وقد عُنِي ابن الخطيب في تفسيره في كثير من المواطن على هذا المصدر، وظهر ذلك جلياً في تفسيره في أمثلة كثيرة نذكر منها الآتي:

(١) محمد بن راشد بن محمد البركة، التفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها، ص: ٩٣١، (جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤٣٦ه).

(٢) ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف(ت: ١٤٠٢هـ)، الفرقان في جمع وتدوين القرآن، ص: ٥٧، (المطبعة المصرية ومكتبتها، ط ١، ١٩٤٨م).

(٣) المصدر نفسه، ص: ٧١.

(٤) غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ص: ٢١٢، (اللجنة الوطنية، ١٤٠٢– ١٩٨٢م).

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت: ٧٢٨هـ)، مقدمة في أصول التفسير، ص: ٣٩، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م).

(٦) الذهبي، محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨ه)، التفسير والمفسرون، ١/ ٣١، (مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت).

نرى ابن الخطيب عند بيانه لمعاني المفردات القرآنية يستشهد بالقرآن نفسه ليبين هذا المعنى ويوضح مفهومه، ومن ذلك:

عند بيانه المعنى اللغوي لكلمة [رَبِّ]، في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(١)، قال: (رَبِّ مالك وسيد. يقال: رَبّ الدار أي مالكها، ورَبّ الغلام؛ أي مالكه قال تعالى: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾(٢)، أي إلى سيدك)(٣).

ومن تفسير صاحبنا للقرآن بالقرآن ما جاء عند تفسيره للكلمات التي تلقاها آدم من ربه، وهي قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾(٤)، إذ قال: (﴿كَلِمَٰتٖ﴾ هي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾(٥))(٦).

وعند بيانه لمعنى كلمة ﴿الْغُرْفَةَ﴾ في قوله تعالى:﴿ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾(٧)، قال: [ٱلۡغُرۡفَةَ] هي واحدة الغرفات؛ وهي أعالي الجنات؛ ومنه قوله تعالى:﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾(٨)،) (٩).

يتضح للناظر في الأمثلة السابقة أن ابن الخطيب اعتمد تفسير القرآن بالقرآن. وكانت طريقته التي اعتمدها، يقدم للآية ثم يحللها ثم بعد ذلك يورد الآيات الدالة على مراد الآية(١٠). وهذا يدل على أن صاحبنا كان يجمع بين العقل والنقل في تفسيره للقرآن بالقرآن. وإن كان لا يأتي بالآيات التي يستشهد بها كاملة في تفسيره، إِلَّا أَنَّهُ يكتفي بما تقتضيه الحاجة إلى ذلك، ويبدو لي أن السبب في ذلك يعود الى التزامه الإيجاز الاختصار في تفسيره.

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.

تُعد السنة النبوية المطهرة الركيزة الثاني لتفسير القرآن وبيان معناه، إذ أنزل الله تعالى كتابه الكريم، على نبيه ومصطفاه محمد – صلى الله عليه وسلم – وأوكل إليه مهمة بيانه وتوضيحه للناس، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ

(١) سورة الفاتحة: ٢.
(٢) سورة يوسف: ٥٠.
(٣) ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف(ت: ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، ص: ٢، (المطبعة المصرية ومكتبتها، ط ٦، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م).
(٤) سورة البقرة: ٣٧.
(٥) سورة الأعراف: ٢٣.
(٦) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٩.
(٧) سورة الفرقان: ٧٥.
سُورَة سَبَأ: ٣٧.
ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٤٤٦.
(٨) والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره، ينظر مثلًا: ص: ٣، ٧، ٨، ٤١، ٤٤، ٥٠، ٥٥، ٦٤، ٧٦، ٣٩٣، ٤٥٣، ٥٣٣.
(٩) سورة النحل: ٤٤.
(١٠) سورة البقرة: ٢٨٠.

ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

لذلك فإنّ ابن الخطيب – رحمه الله – لم يغفل هذا الجانب المهم من جوانب التفسير، فقد اعتمده وتعامل معه في مواطن عديدة من تفسيره، إلا أنّه لا يذكر اسم راوي الحديث، ـولا يذكر أسانيد الأحاديث، ولا حكمه عليها، كذلك لا يذكر المصادر التي أورد منها – كالصحاح والسنن والمساندين – بل يكتفي بقوله: قال، أو لقوله، أو وقد ورد، أو روي، أو يأتي بالحديث مباشرة من دون أي مقدمات، وربما يعود ذلك لمنهجه في الإيجاز والاختصار كما مرّ معنا سابقاً، وبذكر بعض الأمثلة من تفسيره يتضح ويتبين لنا منهجه في ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ﴾[٢]، قال المؤلف – رحمه الله – ﴿وَإِن كَانَ] المدين ﴿ذُو عُسۡرَةٖ﴾ لا يستطيع دفع ما عليه في موعده ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ مهلة وانتظار ﴿ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ﴾ أي إلى أن يتيسر للمدين دفع دينه. قال: ((مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ))[٣]،[٤].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾[٥]، قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ أي: يستبدلون الصدق والوفاء والأمانة بالكذب والإخلاف والخيانة؛ نظير ثمن قليل هو حطام الدنيا الزائل الفاني وذلك كمن يتفق مع آخر على بيع سلعة من السلع؛ فيزيد له إنسان في ثمنها فيبيعها له، وينقض اتفاقه مع الأول. أو من يخطب ابنة إنسان؛ فيعاهده أبوها على تزويجها له نظير مهر مقدر بينهما؛ فيأتي آخر فيزوجها له نظير زيادة في المهر. أو كمن يحلف ببراءته من دين هو عليه. قال: ((مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ: لَقِيَ اللهَ تعالى، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ))[٦]، وكيف يرجو الخير من يلقى الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان! أعاذنا الله تعالى من غضبه وأنجانا من سخطه، ومن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه،٤/ ٢٣٠١، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ حَدِيثِ جَابِرٍ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسَرِ، الحديث: ٧٤ / ٣٠٠٦ (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٥، د.ت)، و الترمذي في جامعه، ٢ / ٥٩٠، أَبْوَابُ الْبُيُوعِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِنْظَارِ الْمُعْسِرِ وَالرِّفْقِ بِهِ، الحديث: ١٣٠٦،(تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٩٨م، ٦ج). قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).

(٢) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٥٧.

(٣) سورة آل عمران: ٧٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ٣ / ١١٠، كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، الحديث: ٢٣٥٦،(تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٩ج)، والنسائي في السنن الكبرى، ٥ / ٤٢٦، كِتَابُ الْقَضَاءِ، الْإِبَاحَةُ لِلْحَاكِمِ أَنْ يَقُولَ لِلْمُدَّعَى عَلَيْهِ احْلِفْ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَهُ ذَلِكَ الْمُدَّعِي، الحديث: ٥٩٤٩، (تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م، ١٠ج). ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٥٧.

(٥) سورة إبراهيم: ١٤.

(٦) لم أقف عليه في كتب الحديث، لكن ذكره الزمخشري في تفسيره من دون أسناد، قال الزيلعي عند تخريجه له: لم أجده، ينظر: الزمخشري جار الله، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢/ ٥٤٥، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ه).

علينا برضاه يوم نلقاه)[١].

وعند تفسير المصنف لقوله تعالى: ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[٢]، قال: (أي أرض الظالمين وديارهم. وقد ورد ((مَنْ آذى جارَهُ ورثهُ اللهُ دارهُ))[٣])[٤].

المطلب الثالث: ما يؤخذ على تفسيره للقرآن بالسنة.

على الرغم من أن ابن الخطيب اعتمد على مصدر تفسير القرآن بالسنة، وتعامل معه في مواطن عديدة من تفسيره، إلا أنّه كان في أحايين قليلة يقدم العقل على النقل الصحيح، ويحيد عن هذا المنهج ويشنع على المفسرين الذين يلتزمونه، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾، قال المُؤَلِّفُ – رحمه الله –: (الحور: جمع حوراء؛ وهي شديدة سواد العين، مع شدة بياضها. والعين: جمع عيناء؛ وهي الواسعة العينين. هذا وقد أورد بعض المفسرين في أوصاف الحور العين ما تعافه العقول، وتمجه الأذواق والأسماع؛ فقد رووا أنهن مخلوقات من ياقوت ومرجان، وأنه يرى مخ سوقهن؛ إلى غير ذلك من الأوصاف السمجة؛ التي هي في الواقع حط من قدرهن، وتنقيص من شأنهن والحقيقة أنهن كأحسن ما تكون النساء: جمالاً، وصفاء، وطهارة؛ وليس فوق هذا مطمع لطامع، ولا زيادة لمستزيد وليس معنى ذلك أنهن كسائر نساء الدنيا ... بل المراد أنهن من نوعهن؛ مع الفارق العظيم؛ لأن الجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهذا الذي حدا بطائفة من ضعاف العقول والأحلام إلى وصف ما في الجنة بما لا يصح أن يوصف به).

ممّا سبق يُلاحظ على المصنف شدة تحامله على المفسرين، ووصفه أياهم بأنهم وصفوا الحور العين بما تعافه العقول، وتمجه الأذواق والأسماع؛ ويعيب عليهم أنهم رووا، أنه يُرى مخ سوقهن؛ إلى غير ذلك من الأوصاف! وهذا الوصف الذي يَعِيبُهُ ابن الخطيب، وَيُنْكِرُهُ على المفسرين، هو مروي عن النبيّ بأصح كتب السنة النبوية المطهرة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، ... وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الحُسْنِ، ...)).

---

(١) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٣٠٦.

(٢) سورة الدخان: ٥٤.

(٣) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٦١٠.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، ٤ / ١١٨، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، الحديث: ٣٢٤٥، ومسلم في صحيحه، ٤: ٢١٧٨، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، الحديث: ١٤/ ٢٨٣٤، بنحوه، والإمام أحمد في مسنده ١٢/ ٦٤، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، الحديث: ٧١٥٢، (تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

وقد أخذ جُل المفسرين وصف الحور العين من هذا الحديث وغيره من الأحاديث النبوية، عندما فسروا آيات القرآن الكريم التي ورد ذكر الحور العين فيها، ومن هؤلاء المفسرين: الإمام الطبري، إذ يقول: (كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ... يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ أَجْسَامِهِنَّ، وَفِي حُسْنِهِنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمُرْجَانُ)[١]، وابن أبي حاتم[٢]، والبغوي[٣]، وابن عطية[٤]، وابن كثير[٥]، والثعالبي[٦].

وفي سبب تشبيه الحور العين ووصفها بالْياقُوت وَالْمُرْجان؛ عُلل ذلك لأنهما من الأشياء التي قد برع حسنها واستشعرت النفوس جلالتها، فوقع التشبيه بها لا في جميع الأوصاف، لكن فيما يشبه ويحسن بهذه المشبهات، فَالْيَاقُوتُ فِي إِمِّلَاسِهِ وَشُفُوفِهِ، ومنه قول النبي الأكرم – صلى الله عليه وسلم – في صفة المرأة من نساء أهل الجنة: ((يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ))[٧]، وَالْمُرْجَانُ فِي إِمِّلَاسِهِ وَجَمَالِ مَنْظَرِهِ، وَبِهَذَا النَّحْوِ مِنَ النَّظَرِ سَمَّتِ الْعَرَبُ النِّسَاءَ بِذَلِكَ، كَدُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ، وَمَرْجَانَةَ أُمِّ سَعِيدٍ. [٨].

المطلب الرابع: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

يُعَدُّ الصحابةُ أعلمَ الأمةِ بتفسير كلام الله بعد النبيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولا غرابة في ذلك، فهم الذين نزل فيهم القرآن، وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال الَّتِي اخْتُصُّوا بِهَا، وهم الراسخون في العلم بما تهيأ لهم من التلقي عن رسول الله، مع ما لهم من سلامةِ الفطرة، وصفاءِ القريحة، وعُلُوٍّ في البلاغة والفصاحة والبيان. وبالنسبة للتابعين فإن لتفسيرهم مزية على تفسير من بعدهم؛ لأنهم أخذوا العلم ومنه التفسير عن الصحابة –رضي الله عنهم– وعاصروهم، لذلك رجع الكثير من أئمة التفسير إِلَى أَقْوَالِ التَّابِعِينَ

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ٢٣ / ٦٥، (تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٤ج).

(٢) ابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن بن محمد(ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ٥/ ١٤٨١، (تحقيق أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٣، ١٤١٩هـ، ١٣ج).

(٣) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد(ت: ٥١٦هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن،١/ ٧٤، (تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وآخرون، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ٨ج).

(٤) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،٥/ ٢٣٤، (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٦ج).

(٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم،٥/ ٢٤٧، (تحقيق سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٨ج).

(٦) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت: ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،٥/ ٢٠٣، (تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ، ٥ج).

(٧) سبق تخريجه، ص: ١٢.

(٨) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،٥/ ٢٣٤، و أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي(ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، (تحقيق صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ه، ١٠ج).

واعتمدوها[١].

أما الطريقة التي سلكها ابن الخطيب في التعامل مع أقوال الصحابة والتابعين، فإنه لا يهتم بذكر الأسانيد عند إيراده تلك الأقوال، ولا يعزوها إلى مصادرها التي أوردها منها. ومن منهجه أيضاً، أَنَّهُ يُعَضِّد تفسيره للآية بأقوال الصحابة والتابعين، أي: بعد تفسيره لها، ومن الشواهد على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ﴾[٢]، قال المصنف: (الذي لا يموت أبداً ﴿الْقَيُّومُ﴾ القائم بتدبير الخلق وحفظه؛ والقائم بذاته: الذي لا يقوم غيره إلا به وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ هو الاسم الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى)[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾[٤]، قال الشيخ: (وهو الماء البالغ نهاية الحرارة. عن ابن عباس رضي الله تعال عنهما: لو سقطت نقطة واحدة منه على جبال الدنيا لأذابتها)[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾[٦]، قال المؤلف: (أي يقبضها عند انتهاء آجالها ﴿ وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ﴾ أي ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ ﴾[٧]، عن سعيد بن جبير: إن الله تعالى يمسك أرواح الأموات إذا ماتوا، وأرواح الأحياء إذا ناموا)[٨].

المبحث الثالث
منهجه في علوم القرآن

المطلب الأول: موقفه من القراءات.

إنّ علم القراءات من أجل العلوم قدرًا، وأشرفها لشدة تعلقه بكلام الله تعالى، (وهو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله)[٩].

وقد عُنِي المفسّرون بعلم القراءات عنايةً كبيرةً؛ لأنه يتوقف عليه معرفة النطق الصحيح لكلمات لقرآن،

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،١/ ١٠، وإسماعيل احمد الطحان، دراسات حول القرآن الكريم، ص: ١٤٢، (الدوحة، ط ٤، ١٩٩٢م).
(٢) سورة البقرة: ٢٥٥.
(٣) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٥٠.
(٤) سورة الحج: ١٩.
(٥) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٤٠٣.
(٦) سورة الزمر: ٤٢.
(٧) سورة الأنعام: ٦٠.
(٨) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٥٦٦.
(٩) القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (ت: ١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، ص: ٧، (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت).

وصيانتها عن التحريف والتغيير[١]؛ لذلك فإنّ ابن الخطيب – رحمه الله – لم يغفل عن هذا الجانب، فقد اعتمده وتعامل معه في تفسيره، وأما عن الطريقة التي سلكها ابن الخطيب في التعامل مع القراءات، فقد كان في أغلب الأحيان لا يهتم بذكر طرقها عندما يورد تلك القراءات، ولا يعزوها إلى مصادرها التي أوردها منها، ولا يذكر الإمام الذي قرأ بها، ولا يبين القراءة التي أوردها واستشهد بها، هل هي من القراءات المتواترة أو الشاذة، ومن منهجه أيضاً، أَنَّهُ يُعَضِّد تفسيره للآية بتلك القراءات، أي بعد تفسيره لها، ومن أمثلة على ذلك الآتي:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾[٢]، قال المصنف:(﴿أَلاَّ تَعُولُواْ﴾ بمعنى ألا تميلوا. من عال الميزان عولاً إذا مال. وقيل: المعنى: ذلك أدنى ألا يكثر عيالكم. يؤيده قراءة من قرأ ﴿ أَلاَّ تُعِيلُوا﴾٣)[٤].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ﴾[٥]، قال المؤلف: (﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا ﴾[٦]، بنيامين ﴿نَكْتَلْ﴾ له؛ كما اكتلنا لأنفسنا، وقرىء ﴿يكتل﴾[٧]،[٨]).

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾[٩]، قال المصنف:(﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ من الأمر؛ الذي هو ضد النهي. أي أمرنا أغنياءها وكبراءها بالطاعة؛ فلم يمتثلوا لأمرنا، ولم يستجيبوا لإرادتنا ﴿فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾ فخرجوا عن أمرنا، وعصوا رسلنا، وكذبوا بآياتنا أو المراد بالفسق: الزنا. وقرىء ﴿أَمَّرْنَا﴾[١٠]، من التأمير. أي جعلنا مترفيها أمراء فيها)[١١].

(١) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص: ٣٤٢، (الرياض، ط ١٤، ١٤٢٦ه).

(٢) سورة النساء: ٣.

(٣) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن(ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ٩/ ٤٩٠، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ٣٢ج)، والقرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن،٥/ ٢٢ (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ١٠ج).

(٤) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٩٠.

(٥) سورة يوسف: ٦٣.

(٦) سورة يوسف: ٦٣.

(٧) أَبُو عَلِي الفارِسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، ٤/ ٤٣٢، (تحقيق بدر الدين قهوجي، بيروت، دار المأمون للتراث، ط ٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، وابن الجَزَرِي، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات، ص: ٢٥٥، (تحقيق أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ٢٠٠٠م).

(٨) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٢٨٨.

(٩) سورة الإسراء: ١٦.

(١٠) الأزهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهري، ٢/ ٨٩، (مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م)، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من علم التفسير، ٣/ ٢٥٥، (دمشق، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٤هـ).

(١١) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٣٣٨.

المطلب الثاني: موقفه من أسباب النزول.

العلم بأسباب النزول من الشروط الأساسية واللازمة للمفسر؛ لما لها من أهمية كبيرة في فهم معاني كتاب الله -جَلَّ وَعَلَا-. قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدُ: (بَيَانُ سَبَبِ النُّزُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ)[١]. إذ ربما لَا يُمْكِنُ معرفة تَفْسِيرُ الْآيَةَ من دُون

الْوُقُوفِ عَلَى قِصَّتِهَا وَبَيَانِ سبب نُزُولِهَا[٢]. وابن الخطيب كغيره من المفسرين عُنِي بهذا الموضوع، إذ ذكر جملة من الآثار الواردة في أسباب النزول، غطى بها صفحات عديدة من تفسيره، إِلَّا أَنَّه في هذا العلم كان - رحمه الله - مجرد ناقل له، فنقل من المصادر التي حوت هذا العلم سواء أكانت، كتب أسباب النزول، أم كتب التفسير بالمأثور من دون أي توثيق! أو ذكر لتلك المصادر، ـولم يذكر أسانيد تلك الروايات، ولا حكمه عليها، كذلك لم يلتزم بالصحة في كل ما نقل، وهذا مما يؤخذ عليه. وهذه بعض الأمثلة نسوقها لتوضيح طريقته في ذكره لأسباب النزول:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[٣]، قال المصنف:(قيل: نزلت في أحبار اليهود[٤]، كانوا ينصحون سراً باتباع الرسول عليه الصَّلاة والسلام، ولا يتبعونه؛ طمعاً فيما يصل إلى أيديهم من الصلات والهبات والهدايا)[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾[٦]، قال المصنف: (قيل: نزلت في نفر من نصارى الحبشة؛ وفدوا على رسول الله فقرأ عليهم القرآن وآمنوا به؛ ولما رجعوا إلى الحبشة أخبروا النجاشي بذلك فآمن وظل على إيمانه حتى مات مسلماً[٧]. وقيل: إنهم قوم كانوا على ملة عيسى عليه السلام؛ فلما بعث محمد آمنوا به وصدقوه)[٨].

---

(١) السُّيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ١/ ١٠٨، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م).

(٢) العك، خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، ص: ٩٩، (دمشق، دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م).

(٣) سورة البقرة: ٤٤.

(٤) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، ص: ٢٤، (تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام، دار الإصلاح، ط ٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م). قال المحقق: هذا إسناد هالك لأن الكلبي كذاب.

(٥) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٩.

(٦) سورة المائدة: ٨٢.

(٧) سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب، ٢/ ٨٢، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٥هـ).

(٨) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ١٤٢.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾[١]، قال المؤلف: (أي البسوا أفخر ثيابكم وأطهرها؛ قيل: إنهم كانوا يطوفون بالبيت عرايا فنزلت)[٢]،)[٣].

المطلب الثالث: موقفه من الناسخ والمنسوخ.

علم الناسخ والمنسوخ من العلوم المهمة، التي لا بُد من معرفتها والعناية بها لكل من أراد تفسير كتاب الله تعالى، بل نصّ الْأَئِمَّةُ على أنّه: (لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَ كِتَابَ اللهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ مِنْهُ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ)[٤].

وقد تعرض له ابن الخطيب في تفسيره في مواضع عديدة ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[٥]، تكلم المصنف بعد تفسيره لهذه الآية عن أقسام النسخ فقال: (وقد ذهب كثير من العلماء والمفسرين إلى تقسيم المنسوخ إلى أقسام: منها ما نسخ حكمه ونسخت تلاوته، ومنها ما نسخ حكمه وبقيت تلاوته، ومنها ما نسخت تلاوته وبقي حكمه)[٦]. وقد تعقب العلماء مُعترضَاً عليهم بقوله: (فإذا ما استساغ العقل منسوخ الحكم والتلاوة، ومنسوخ الحكم باقي التلاوة؛ فإن القسم الأخير لا يستساغ عقلاً؛ إذ كيف تنسخ التلاوة مع بقاء الحكم؟[٧])، ويمكن الرد على ابن الخطيب وأصحاب هذا الاتجاه الذين ينكرن القسم الثالث من أقسام النسخ وهو منسوخ التلاوة باقي الحكم، بالآتي:

إنّ نسخ التلاوة وبقاء الحكم له حكم كثيرة منها: الابتلاء لمعرفة كمال اتباع عموم الناس للنصوص الشرعية، فالمؤمن كامل الإيمان يسلم، والمنافق يجادل. ومنها أيضاً بيان فضل هذه الأمة؛ إذ بلغ من كمال اتباعها وانقيادها، أنها تتبع حتى ما نسخ لفظة ولا تجده في المصحف[٨].

وإذا قيل: مَا الْحِكْمَةُ فِي رَفْعِ التِّلَاوَةِ وبقاء الحكم؟ وهلّا أبقيت التِّلَاوَةُ لِيَجْتَمِعَ الْعَمَلُ بِحُكْمِهَا وَثَوَابُ تِلَاوَتِهَا؟ والجواب: إِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِيَظْهَرَ بِهِ مِقْدَارُ طَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الْمُسَارَعَةِ إِلَى بَذْلِ النُّفُوسِ بِطَرِيقِ الظَّنِّ

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، ١/ ٥٤١، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م).

(٣) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ١٨٣.

(٤) الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن،٢/ ٢٩، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م).

(٥) سورة البقرة: ١٠٦.

(٦) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٢٠.

(٧) المصدر نفسه، ص: ٢٠.

(٨) عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، ص: ٢٧٦/ ٢٧٧، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

مِنْ غَيْرِ اسْتِفْصَالٍ لِطَلَبِ طَرِيقٍ مَقْطُوعٍ بِهِ فَيُسْرِعُونَ بِأَيْسَرِ شَيْءٍ كَمَا سَارَعَ الْخَلِيلُ إِلَى ذَبْحِ وَلَدِهِ بِمَنَامٍ وَالْمَنَامُ أَدْنَى طُرُقِ الْوَحْيِ)[١].

وسار المؤلف في تفسيره في كثير من الأحيان على وتيرة واحدة في ذكر الناسخ والمنسوخ، وهي أن يذكر أن الآية ناسخة أو منسوخة عند تفسيره إياها، ومن أمثلة ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾[٢]، قال المؤلف: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في التوريث؛ كما أمر الله تعالى، وفرض في كتابه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾، وقد كانوا يتوارثون في بدء الإسلام بالإيمان والهجرة؛ فنسخ بتوريث ذوي الأرحام)[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[٤]، قال المصنف: (﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ قيل: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[٥]، أي: فنصف المهر الذي فرضتموه)[٦].

المطلب الرابع: موقفه من الإسرائيليات.

الإسرائيليات تشمل كل ما روي من القضايا والمسائل والقصص والمواعظ التي تدور حول التراث والموروث الثقافي اليهودي والنصراني، ولكثرة ما ورد عن اليهود، تغلب على هذا الاتجاه مصطلح الإسرائيليات[٧].

ولقد كان لهذه الإسرائيليات التي أخذها المفسِّرون عن أهل الكتاب وغيرهم، وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سيء في التفسير؛ لأنها كانت سبباً في إدخال الكثير من القصص المخترَع للتفسير، مما جعل الناظر في كتب التفسير التي هذا شأنها يكاد لا يقبل شيئاً مما جاء فيها، لاعتقاده أنَّ الكل من باب واحد[٨].

أما موقف ابن الخطيب من الإسرائيليات في تفسيره فقد اعرض عنها، وَوَفَّى ما وعد به في مقدمة تفسيره من أنه سيتجنبها وذلك بقوله: (وقد حاولت جهد الطاقة الابتعاد عن دس الدساسين، ووضع الزنادقة

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،٢/ ٣٧.
(٢) سورة الأحزاب: ٦.
(٣) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٥٠٨.
(٤) سورة الأحزاب: ٤٩.
(٥) سورة البقرة: ٢٣٧.
(٦) المصدر نفسه: ص: ٥١٥.
(٧) محسن عبد الحميد، تطور تفسير القرآن قراءة جديدة، ص: ٢٩، (طبعة جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي).
(٨) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/ ١٣٠.

والملحدين!)[١]. وكان يذكر بعضها ثم يتعقبها ويبن بطلانها ومن أمثلة ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ ﴾[٢]، قال المصنف بعد تفسيره لهذه الآية: (أما ما ذهب إليه أكثر المفسرين: من أن هاروت وماروت: ملكان؛ عصيا الله تعالى وزنيا، وقتلا النفس، وشربا الخمر؛ فعذبهما الله تعالى بأن علقهما من شعورهما في بئر ببابل؛ فجعلا يعلمان الناس السحر. إلى آخر ما أوردوه من أقاصيص من وضع الدساسين والزنادقة واليهود؛ وهو كلام لا يجوز نسبته بحال إلى الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام؛ الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[٣]، وقال جل شأنه واصفاً طاعتهم: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٤])[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ ﴾[٦]، قال المؤلف بعد تفسيره لهذه الآية: (هذا وقد ذهب أكثر المفسرين – في قصة داود عليه السلام – إلى أقاصيص من وضع اليهود والزنادقة: وزعموا أنه عليه السلام رأى زوجة أوريا عريانة – وهو أحد قواده – فتعلق بها، وأراد أن يتزوجها: فأرسل زوجها إلى القتال – على رأس جيش ليقتل فيتزوجها – فانتصر أوريا، وعاد سالماً. فأرسله ثانياً وثالثاً؛ إلى أن قتل؛ فتزوج داود عليه السلام زوجته التي رآها عريانة وأحبها من قبل؛ فأرسل الله تعالى ملكين على صورة خصمين؛ فاحتكما إليه في خصومة وهمية؛ كما وردت في سياق القرآن الكريم. وهذه القصة فضلاً عن أنها تكفر واضعها؛ فإنها أيضاً تكفر معتقدها ومصدقها: إذ أنه لا يصح نسبة ذلك لعامة المسلمين، وجهلة الفساق؛ فما بالك بخواص الأنبياء ولا يجوز بحال صرف هذه القصة عن ظاهرها؛ فليتدبر ذلك من له عقل سليم، ودين قويم وإنما أوردت هذه القصة وأمثالها للتحذير منها، والتنبيه على بطلانها[٧].

(١) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، مقدمة: ص.
(٢) سورة البقرة: ١٠٢.
(٣) سورة الأنبياء: ١٩ – ٢٠.
(٤) سورة التحريم: ٦.
(٥) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ١٩/ ٢٠.
(٦) سورة ص: ٢٤.
(٧) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٥٥٥.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾[١]، قال المؤلف – رحمه الله– بعد تفسيره لهذه الآية: (أما ما رواه المفسرون؛ من أن ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ مدينة عظيمة: قصورها من الذهب والفضة، وأساطينها من الياقوت والزبرجد؛ فهو من أقاصيص
اليهود وأساطيرهم)[٢].

المطلب الخامس: رَأْيُهُ في الحروف المقطعة.

هي تلك الحروف التي تأتي في مقدمة بعض سور القرآن الكريم وَافْتُتِحَتْ بها.

وقد بلغ عدد تلك السور المُفْتَتَحَة بالحروف المقطعة تسع وعشرون سورة أولها البقرة، وآخرها القلم، وهذه السور المُفْتَتَحَة بالحروف المقطعة منها ما يبدأ بحرف واحد مثل: (ص)، ومنها ما يبدأ بحرفين مثل: (طه)، ومنها ما يبدأ بثلاثة أحرف مثل: (الٓمٓ)، ومنها ما يبدأ بأربعة أحرف مثل:(المر). ومنها يبدأ بخمسة أحرف مثل: (كهيعص). ولم يثبت في تفسيرها شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

وقد أشار ابن الخطيب – رحمه الله – إلى تفسير الحروف المقطعة، ولم يهملها إلا أنه لم يتوسّع فيها، ومن أمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَۛ فِيهِۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٤]، قال المصنف: (أي: إن هذا الكلام البليغ المعجز: مكون من جنس الأحرف التي يتكون منها كلامكم؛ وهي الألف، واللام، والميم؛ وهكذا. وقيل: إن ﴿الٓمٓ﴾: اسم للسورة، وهكذا سائر أوائل السور المكونة من الأحرف. وقيل: غير ذلك. وجميع ما ذكر في هذا الصدد لا يرتاح إليه الضمير؛ والله تعالى أعلم بما يريد. وقد جاءت ﴿ الٓمٓ﴾، في بدء ست سور من القرآن الكريم: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان،
والسجدة. وزيدت عليها الصاد في الأعراف: ﴿المص﴾، وزيدت عليها الراء في الرعد: ﴿المر﴾[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يس﴾[٦]، قال المصنف: (هو اسم الرسول الأعظم صلوات الله تعالى وسلامه عليه. وقيل: معناه: يا إنسان؛ في لغة طيىء. وقيل معناه: يا سيد البشر. وقيل: بل هو اسم من أسمائه تعالى؛ ...

(١) سورة الفجر: ٧.
(٢) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٧٤٨.
(٣) الشوكاني، فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من علم التفسير، ١/ ٣٧-٣٨.
(٤) سورة البقرة: ٢.
(٥) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٢.
(٦) سورة يس: ١.

وهو قسم؛ يدل عليه عطف القسم الآخر)[١]. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حم﴾[٢]، قال المصنف: (قيل: اسم من أسمائه تعالى. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «الر» و «حم» و «ن» هي حروف الرحمن متفرقة)[٣].

وهكذا، نرى ابن الخطيب – رحمه الله – بعد نقله لأقوال العلماء في الأحرف المقطعة أنه لا يرجح ولا يميل إلى واحد منها إذ يقول: (وجميع ما ذكر في هذا الصدد لا يرتاح إليه الضمير؛ والله تعالى أعلم بما يريد)[٤].

المبحث الرابع
منهجه في عرضه للمسائل اللغوية

المطلب الأول: بيان معاني الكلمات الغريبة.

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فشرفت اللغة العربية بشرفه، وازدادت بذلك سمواً ورفعة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥]، ولّما كانت اللغة العربية هي المادة التي يستمد منها فهم كتاب الله وتفسير آياته، كان لمعرفتها أهمية كبرى لمن أراد فهم القرآن وتفسيره، قال مُجَاهِدٌ: (لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِلُغَاتِ الْعَرَبِ)[٦]، لذا كانت لغة العرب ولا تزال هي الضابط لفهم معانيه وإدراك مراميه، ومن هنا برزت عناية أهل التفسير ورجوعهم إلى اللغة العربية؛ كونها وسيلة عظيمة لفهم كلام الله تعالى، ولا سبيل لطلب ذلك إلا من جهتها[٧].

ولقد سار ابن الخطيب على خطى مَن سبقه مِن المفسرين، فقد عُنِي بالجوانب اللغوية في تفسيره، وكان يحرص على كشف مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الغريبة والمبهمة، عند ذكره لأصول الكلمات واشتقاقاتِها، وتوضيحه لمعاني المفردات التي تحتاج إلى بيان، وهذا واضح على صفحات تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٨]، قال المصنف:(و﴿إِبْلِيسَ﴾، أبو الجن؛ وليس من الملائكة كما زعموا. وسمى بإبليس: ليأسه

(١) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٥٣٥.
(٢) سورة غافر: ١.
(٣) المصدر نفسه: ص: ٥٧١.
(٤) المصدر نفسه: ص: ٢.
(٥) سورة يوسف: ٢.
(٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٩٢.
(٧) العك، أصول التفسير وقواعده، ص: ٩٩.
(٨) سورة البقرة: ٣٤.

من رحمة الله تعالى وتحيره؛ لأن معنى أبلس: يئس وتحير)[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾[٢]، قال المصنف: (﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ﴾، مستوية؛ والسواء: العدل)[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾[٤]، قال المصنف: (﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾، شديدي الخصومة؛ من اللدد: وهو التخاصم، والجدال بالباطل)[٥].

المطلب الثاني: عنايته بالشعر.

إنّ للشعر أهمية كبرى في تفسير كتاب الله تعالى فهو ديوان العرب، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- (الشِّعْرُ دِيوَانُ الْعَرَبِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِمُ الْحَرْفُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ بِلُغَتِهِمْ رَجَعُوا إِلَى دِيوَانِهِمْ فَالْتَمَسُوا مَعْرِفَةَ ذَلِكَ)[٦].

الناظر في تفسير ابن الخطيب، يلاحظ أن عنايته بالشعر لم تكن كبيرة، فقد كان قليل الاستشهاد بالشاهد الشعري، والملاحظ على منهجه فيه، أنه كان يفسر به الآيات، ويحتج على معنى الآية بمعنى البيت، وتارة يأتي بالبيت؛ لتوضيح المعنى

اللغوي، وباقي ما ورد من الشعر في تفسيره اقتصر على التذكير والموعظة، والوجه الأخير هو السائد في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[٧]، قال المصنف: (﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾، ماء المطر: ينزل من السماء رأى العين؛ ومنشؤه البحار، وتحمله السحب. قال الشاعر:

كالبحر يمطره الغمام وما له ... فضل عليه لأنه من مائه)[٨].

(١) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٨.
(٢) سورة آل عمران: ٦٤.
(٣) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٦٧.
(٤) سورة مريم: ٩٧.
(٥) المصدر نفسه: ص: ٣٧٥.
(٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١/ ٢٩٤.
(٧) سورة البقرة: ٢٢.
(٨) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٦.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[١]، قال المصنف: (﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾، أي عيناً في الجنة، طيبة الرائحة ﴿ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾[٢]، الخمر. أو المراد بالعين نفس الخمر. ويكون معنى: ﴿ يَشْرَبُ بِهَا﴾، أي منها. وقد جاء في اللغة: يشرب بها، أي يشرب منها. قال جميل:

فَلَثَمْتُ فاها، آخِذاً بِقُرُونِها شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ)[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾[٤]، قال المصنف: (﴿نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾، هي جهنم أعاذَنا اللهُ تعالى منها، وقد كانت تمشي في القوم بالنميمة، ويعبر عن الواشي بحمال الحطب في لغة العرب؛ قال الشاعر:

إنّ بني الأَدْرَمِ حَمّالو الحَطَبْ هم الوُشاةُ في الرِّضا وفي الغَضَبْ)[٥].

المطلب الثالث: قواعد اللغة.

علم النحو والإعراب من موضوعات اللغة العربية المهمة، التي لا بُدّ من معرفتها والعناية بها لكل من أراد إن يفسر كتاب الله تعالى، ويقف على أحكامه ومعانيه؛ لأن

المعنى يتغيّر ويختلف باختلاف تفسير الإعراب فلا بُدَّ من اعتباره[٦].

والمتتبع لمنهج ابن الخطيب يرى أنه كان يتعرض للمسائل النحْوية أحياناً ولا يستطرد كثيراً، ولا يزج بالتفاصيل النحْوية في تفسيره، وإنما يتعرض لناحية الإعراب بقدر حاجة توضيح المعنى، ومقتضى التفسير، ومن المباحث النحوية التي وقف عندها: معاني الحروف، وعود الضمير، والاستثناء ومن الأمثلة على ذلك:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٧]، قال المصنف: أي وإن كان مكرهم شديداً عظيماً؛ تبلغ قوته أن تزول منه الجبال؛ فإن الله تعالى قادر على إبطاله ومحوه، ... وقيل: ﴿وَإِنْ﴾ بمعنى ما؛ أي وما كان مكرهم لضعفه وهوانه ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ

(١) سورة الإنسان: ٦.
(٢) سورة الإنسان: ٦.
(٣) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٧٢٤.
(٤) سورة المسد: ٣.
(٥) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٧٦٥.
(٦) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/ ١٩٠.
(٧) سورة إبراهيم: ٤٦.

ٱلْجِبَالُ﴾)[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهَّ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهَّ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾[٢]، قال المصنف: (﴿فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، أي لا تظلموا أنفسكم في الأشهر الحرم؛ بارتكاب المعاصي؛ فإنها فيها أعظم إثماً، وأشد وزراً وقيل: الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾ عائد على الأشهر كلها: الاثني عشر)[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٤]، قال المصنف: (فهو استثناء من قوله تعالى: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥]، ولا يعمل الاستثناء فيما قبل ذلك؛ وإلا لتناول الجلد أيضاً؛ وهو حد من حدود الله تعالى؛ لا يسقط بالتوبة)[٦].

المبحث الخامس
أسلوبه وطريقته في كيفية الإفادة من المصادر

المطلب الأول: يورد أحيانا الأقوال من دون ترجيح.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾[٧]، قال المؤلف: (المراد بالزينة: مواضعها كالجيد، والمعصم، والساق، وما شاكلها، أو المراد نفس التزين: كالاكتحال، وتخضيب الكفين، ووضع المساحيق على الوجه، وتلوين الشفتين، وما أشبه ذلك)[٨].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ﴾[٩]، قال المصنف: (أي كالقردة في المهانة أو قِرَدَة على الحقيقة)[١٠].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[١١]، قال المصنف: (يتوقع

---

(١) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٣١١.
(٢) سورة التوبة: ٣٦.
(٣) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٢٢٨.
(٤) سورة النور: ٥.
(٥) سورة النور: ٤.
(٦) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٤٢٣.
(٧) سورة النور: ٣١.
(٨) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٤٢٧.
(٩) سورة الأعراف: ١٦٦.
(١٠) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٢٠٣.
(١١) سورة القصص: ٢١.

لحوق أعدائه به، أو «يترقب» نصرة الله تعالى له)[١].

المطلب الثاني: يورد أحياناً الأقوال ويرجح أحدها بدون تبين لوجه الترجيح.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾[٢]، قال المصنف: (قيل: كانت وصية يعقوب: خشية من العين. والذي أراه أنه خشي أن يصيبهم مكروه مجتمعين؛ فيحل بهم جميعاً. وقيل: خشية أن يراهم الملك مجتمعين ويرى عددهم، واستواء أجسامهم، وقوتهم، فيبطش بهم: حسداً لهم، أو خوفاً منهم)[٣].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٤]، قال المؤلف:(تجلى أمره بأن جعل الجبل لا يستقر، وتجلت قدرته بأن ﴿جَعَلَهُ دَكّٗا﴾ أي مدكوكاً؛ وليس معنى التجلي: ظهور المولى – جل وعلا – للجبل، أو إبداء نوره؛ كما ذهب إليه أكثر المفسرين والذي حصل: أن الجبل تزلزل واهتز، وانهارت أركانه ...)[٥].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾[٦]، قال المؤلف: (التي يحيا بها البدن: ما صفتها؟... وذهب قوم من المفسرين إلى أن الروح المسئول عنه: هو جبريل، وقيل: ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف لسان في كل لسان سبعون ألف لغة؛ يسبح الله تعالى بكل هاتيك اللغات. وقيل: هو عيسى عليه السلام. وقيل: القرآن. والرأي الأول: أولى بالصواب، وأجدر بالاعتبار)[٧].

المطلب الثالث: يورد أحياناً الأقوال ويرجح احدها مبيناً وجه الترجيح.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾[٨]، قال المصنف: (﴿وَامۡرَأَتُهُ﴾ أي امرأة إبراهيم عليه السلام ﴿قَآئِمَةٞ﴾ بخدمة الأضياف، أو ﴿قَآئِمَةٞ﴾ وراء الستر؛ تستمع لما يدور بينهم وبين زوجها. والأولى أولى: لكلام الملائكة لها، وتبشيرهم إياها)[٩].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[١٠]، قال

(١)ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٤٧١.
(٢) سورة يوسف: ٦٧.
(٣) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٢٨٩.
(٤) سورة الأعراف: ١٤٣.
(٥)ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ١٩٨.
(٦) سورة الإسراء: ٨٥.
(٧) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٣٤٧.
(٨) سورة هود: ٧١.
(٩) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٢٧٢.
(١٠) سورة النحل: ٩٨.

المصنف: (وهو دليل على وجوب الاستعاذة قبل القراءة؛ وذهب الأكثرون إلى أنها غير واجبة بل مندوبة ودليل الوجوب أقوى: فقد ورد عن الرسول الكريم صلوات الله تعالى وسلامه عليه: أن جبريل ... أقرأها له (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[١]،

وقد ثبت أنه كان يستعيذ قبل القراءة في الصلاة؛ وعلى ذلك كثير من الصحابة والتابعين)[٢].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾[٣]، قال المصنف: (فوصفهم تعالى بالمسكنة؛ مع أنهم يملكون سفينة تؤجر للركوب والحمل؟ وقال قوم بأن المسكين أشد بؤساً من الفقير. والقول الذي قلناه أولى؛ يظاهره المعقول والمنقول)[٤].

المطلب الرابع: أحيانا يذكر علة الحكم الشرعي.

ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾[٥]، قال المصنف: (﴿وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ نهانا تعالى عن لحم الخنزير؛ لما فيه من شر وضر؛ فقد ثبت أنه يحمل ميكروبات شتى تسبب أمراضاً يعسر شفاؤها ويعز دواؤها وهذه الآية من أهم ما حرص عليه الطب الوقائي: ففي الميتة ملايين الميكروبات التعفنية والرمية، كما أن الدم هو حامل الميكروب إلى سائر الجسم؛ وقد لجأ الطب أخيراً - حينما اكتشف ذلك - إلى تحليل جزء منه فيتضح له كل ما في الجسم من أمراض؛ وهو في هذه الحال من أسرع وسائل العدوى، ولحم الخنزير: مباءة لكثير من الميكروبات، وهو العائل الأصلي للدودة الشريطية)[٦].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[٧]، قال المصنف: (ألا يربحون في تجارة الخمر، ويكسبون في لعب الميسر؟ وهو ربح ممقوت؛ الخسارة منه أكسب وكسب حرام؛ الإفلاس منه أربح وهي منافع حقيرة زائلة؛ بجانب ما يترتب عليها من الآلام والآثام فقد أثبت الطب - قديمه وحديثه - أن الإدمان على الخمر: يسبب تلفاً بالكبد، ويحول خلاياه الحية إلى ألياف ميتة؛ كما تؤدي إلى تصلب الشرايين، وإلى نزيف المخ، وإلى إفساد الجهاز العصبي، وضعف

(١) ينظر تفصيل المسألة، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١/ ٨٦.
(٢) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٣٣٢.
(٣) سورة الكهف: ٧٩.
(٤) المصدر نفسه، ص: ٣٦٢.
(٥) سورة البقرة: ١٧٣.
(٦) المصدر نفسه، ص: ٣٠.
(٧) سورة البقرة: ٢١٩.

المدارك الحسية)[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾[٢]، قال المصنف: (﴿فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾ فقد ثبت بالتجربة أنه دواء نافع، وعلاج ناجع لكثير من الأدواء الفتاكة؛ ويفسده شرب الماء عقبه. وقد أثبت الطب الحديث: أن العسل يحوي مقداراً كبيراً من الجلوكوز. والجلوكوز هذا قد أصبح سلاحاً للطبيب في كثير من الحالات؛ والعسل: شفاء فعال للضعف العام، والتسمم، وأمراض الكبد، والاضطرابات المعوية، والالتهاب الرئوي، والذبحة الصدرية، وسائر أنواع الحميات ... وغير ذلك من الأمراض المستعصية؛ فسبحان من أودع فيه كل هذه الخواص، ونبهنا للانتفاع بها)[٣].

المطلب الخامس: ينقل عن مجاهيل.

ومثال ذلك نقل المؤلف: (وعلى ذلك كبار القوم ....)[٤]، (وقد ذهب بعض المفسرين ....)[٥]، (وقد تخبط كثير من المفسرين...)[٦]، (وقال بعضهم: ...)[٧]، (ذهب الأكثرون...)[٨].

المطلب السادس: في أحايين قليلة يسمي من ينقل عنه.

ومثال ذلك نقل المؤلف: (وقد ذهب شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ....)[٩]، (وقال الفراء:...)[١٠]، (قال ابن إسحق:...)، (وقال أبو بكر بن العربي:...)، (وقال القاضي عياض:...)[١١]، (عن سفيان الثوري: ...)[١٢]، (وقال جار الله الزمخشري: ...)[١٣].

المطلب السابع: أحيانا يحيل القارئ إلى موطن أُخْرَى في تفسيره.

---

(١) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٤٠.
(٢) سورة النحل: ٦٩.
(٣)ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٣٢٨.
(٤) المصدر نفسه، ص: ٢٠٦.
(٥) المصدر نفسه، ص: ١٦٩.
(٦) المصدر نفسه، ص: ٢٨٣.
(٧) المصدر نفسه، ص: ٢٨٨.
(٨) المصدر نفسه، ص: ٣١٤.
(٩) المصدر نفسه، ص: ٣٠٣.
(١٠) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٣٧٣.
(١١) المصدر نفسه، ص: ٤٠٧.
(١٢) المصدر نفسه، ص: ٥٦٧.
(١٣) المصدر نفسه، ص: ٧٢٢.

ومن الأمثلة على ذلك قول المؤلف: (انظر آية ١ من سورة الإسراء...)[١]، (انظر آيتي ١٧٢ من هذه السورة، و٥٨ من الأعراف...)[٢]، (انظر آية ٢٣، من سورة الإسراء...)[٣]، (انظر آية ١٠٣ من سورة المائدة....)[٤].

المبحث السادس
تقويم تفسير ابن الخطيب

المطلب الأول: مميزات تفسيره.

بعد رحلة ماتعة مع ابن الخطيب – رحمه الله – وتنقلي في ثنايا تفسيره، عند كتابتي لمنهجه، ودراستي لِمُصَنَّفِهِ، أَوَدُّ أَنْ أُبَيِّنَ ما لهذا التفسير من خصائص ومميزات يمكن إجمالها بما يأتي:

١- يتميز تفسير ابن الخطيب بسلاسة الأسلوب، ووضوح العبارة وسهولتها.

٢- يبتعد المفسر في أغلب الأحيان عن استخدام الألفاظ المبهمة.

٣- أسلوبه يميل إلى الاختصار غير المخل، إذ أنه ألف تفسيره للخاص والعام على حد سواء، متجنباً حشو الألفاظ الذي ليس من ورائه طائل.

٤- فسَّر الآيات بمنهج التفسير الإجمالي، مكتفياً بإعطاء المعنى العام للآية، دون توسع في مباحث اللغة، والقراءات وغيرها.

٥- اعْتمدَ في تفسيره على أغلب وجوه التفسير ومناهجه، ففيه التفسير بالمأثور، وفيه التفسير بالرأي.

٦- الأخذ بمطلق اللغة بما يلائم سياق الآية الكريمة، مع شرح موجز للمفردات القرآنية الغريبة أثناء التفسير.

٧- خلو تفسيره من الإسرائيليات خلواً تاماً.

٨- اتباعه نظام الإحالة إلى ما سبق، وإلى اللاحق في تفسيره.

المطلب الثاني: ما يؤخذ على تفسيره.

بعد دراستي لتفسير ابن الخطيب – رحمه الله – لاحظت وسجلت بعض المؤاخذات التي تؤخذ عليه، ومنها ما يأتي:

١- مخالفته للتفسير الراجح في بعض الآيات، بل وأحياناً يخالف جمهور المفسرين.

٢- أحياناً يقدم العقل على النقل، ويرد الأحاديث النبوية الصحيحة التي يمكن بها تفسير بعض الآيات القرآنية،

---

(١) المصدر نفسه، ص: ٨.

(٢) المصدر نفسه، ص: ١١.

(٣) المصدر نفسه، ص: ١٥-١٦.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٢٥٤.

ومن ذلك ميوله الى ما ذهب اليه الزمخشري، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١]، قال المصنف:(بلا كيفية، ولا جهة. وقال جار الله الزمخشري: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ أي منتظرة ثواب ربها. وهو قول وجيه من حيث تنزيهه تعالى عن رؤية المخلوقين)[٢]. وهذا القول رده جمهور المفسرين؛ لأنّه قول ضَعِيفٌ جِدًّا، خَارِجٌ عَنْ مُقْتَضَى ظَاهِرِ الْآيَةِ وَالْأَخْبَارِ[٣]. قال الإمام الرازي: (اعْلَمْ أَنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ السُّنَّةِ يَتَمَسَّكُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللهَ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٤].

٣- يذكر الأحاديث والآثار في أغلب الأحيان بدون ذكر أسانيدها، ولا يشير الى المصادر التي أورد منها.

٤- يورد القراءات بدون ذكر طرقها، ولا يعزوها الى مصادرها التي أوردها منها.

٥- يورد أسباب النزول بدون ذكر المصادر والأسانيد، ومن دون أي توثيق.

(١) سورة القيامة: ٢٣.

(٢) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ص: ٧٢٢.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٩/ ١٠٨.

(٤) الرازي، مفاتيح الغيب، ٣٠/ ٧٣٠.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة التي صحبت فيها ابن الخطيب – رحمه الله، وحاولت فيها أن أتعرّف على سيرته، وأَكْشِف عن منهجه في تفسيره (أوضح التفاسير)، ينبغي عليّ أنْ أذكر أبز النتائج التي توصلت إليها:

١- ولد محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، في القاهرة، عام(١٩٠٠م)، حفظ القرآن الكريم صغيرًا، ثم التحق بمدرسة الحسين الابتدائية، فحصل على شهادتها، وظل مهتماً بالمطالعة والتأليف إلى أن توفي عام (١٩٨١م).

٢- جمع ابن الخطيب في تفسيره بين التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي، وإن كان الرأي هو الغالب عليه.

٣- استعان بالمعارف العلمية الحديثة في تفسيره لبعض آيات الأحكام؛ لبيان علل تشريع تلك الأحكام، وبيان الفوائد المترتبة على تلك الأحكام، لا سيما إذا كان التعليل يتصل بمصلحة مباشرة للمكلفين.

٤- استعان ببعض مباحث علوم القرآن في التفسير كأسباب النـزول، والقراءات، والناسخ والمنسوخ، وغيرها.

٥- كان ابن الخطيب لا يتعصب لمذهب معين، وكان يرجح من الأقوال التفسيرية ما يراه صواباً.

٦- كان حريصاً على تنقية تفسيره من الإسرائيليات، وإذا ذكر شيئاً منها، فهو من أجل التنبيه عليها، والتحذير منها.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

ثبتُ المصادِر والمراجِع

١- ابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن بن محمد(ت: ٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، (تحقيق أسعد محمد الطيب، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ٣، ١٤١٩هـ، ١٣ج).

٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت: ٧٢٨هـ)، مقدمة في أصول التفسير، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م).

٣- ابن الجَزَرِي، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، شرح طيبة النشر في القراءات، (تحقيق الشيخ أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

٤- ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف(ت: ١٤٠٢هـ)، أوضح التفاسير، (المطبعة المصرية ومكتبتها، ط ٦، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م).

٥- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٦ج).

٦- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، (تحقيق سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٨ج).

٧- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي(ت: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، (تحقيق صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠ه، ١٠ج).

٨- أَبُو عَلِي الفارِسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة، (تحقيق بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث، ط ٢، ١٩٩٣م).

٩- الأزهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهري، (مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).

١٠- إسماعيل احمد الطحان، دراسات حول القرآن الكريم، (الدوحة، ط ٤، ١٩٩٢م).

١١- الإمَام أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

١٢- الإمَام مُسْلِم، مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

١٣- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت: ٢٥٦هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة، ط ١،

١٤٢٢هـ، ٩ج).
١٤- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد(ت: ٥١٦هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (تحقيق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وآخرون، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ٨ج).
١٥- التِّرْمِذِي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت: ٢٧٩هـ) الجامع الكبير، (تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط ٢، ١٩٩٨م، ٦ج).
١٦- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت: ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، (تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨هـ، ٥ج).
١٧- خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ١، ٢٠٠٦م).
١٨- الذهبي، محمد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨ه)، التفسير والمفسرون، (مكتبة وهبة، القاهرة، د.ت).
١٩- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن(ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ٣٢ج).
٢٠- الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم، (الرياض، ط ١٤، ١٤٢٦ه).
٢١- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٩٥٧م).
٢٢- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧ هـ، ٤ج).
٢٣- سليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، الاستيعاب في بيان الأسباب، (المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٥هـ).
٢٤- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، فَتْحُ الْقَدِيرِ الْجَامِعُ بَيْنَ فَنَّيِ الرِّوَايَةِ وَالدِّرَايَةِ من علم التفسير، (دمشق، دار ابن كثير، ط ١، ١٤١٤هـ).
٢٥- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، (تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٤ج).
٢٦- العك، خالد عبد الرحمن، أصول التفسير وقواعده، (دمشق، دار النفائس، ط ٢، ١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م).
٢٧- القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد (ت: ١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت).

٢٨- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، (تحقيق أحمد البردوني، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٩٦٤م، ١٠ج).

٢٩- محسن عبد الحميد، تطور تفسير القرآن قراءة جديدة، (طبعة جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي).

٣٠- المطيري، عبد المحسن بن زبن بن متعب، دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٣١- النَّسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت: ٣٠٣هـ) السنن الكبرى، (تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠١م، ١٠ج).

٣٢- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد (ت: ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، (تحقيق عصام بن عبد المحسن، الدمام، دار الإصلاح، ط ٢، ١٩٩٢م).

ثانياً: المجلات والدوريات.

- موقع صحيفة (المصري اليوم) عدد (١٥٦٤) على الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).